Print ISSN: 2008 - 7217
Online ISSN: 2383 - 2681
Journal of Arabic Language & Literature
www.jall.um.ac.ir

Journal of Arabic Language & Literature, Vol. 16, No.3 Serial Number. 38

# Implication of Communication in 8 Political Letters of Nahj al-Balagha in the Light of the Principle of Cooperation

Doi: 10.22067/jallv16.i3. 2408-1446

Ali Bagheri
PhD in Arabic Language and Literature, Faculty of Persian Literature and Foreign Languages, Semnan University, Semnan, Iran

Ali Akbar Noresideh[1]
Associate Professor of Arabic Language and Literature, Faculty of Persian Literature and Foreign Languages, Semnan University, Semnan, Iran

Ali Zeighami
Associate Professor of Arabic Language and Literature, Faculty of Persian Literature and Foreign Languages, Semnan University, Semnan, Iran

Received: 9 August 2024 ▌Received in revised form: 18 October2024 ▌Accepted: 30 November 2024

## Abstract

Communicative implication is a pragmatic approach that examines meaning through the use of language. This theory goes beyond the structure and components of language, exploring the role of language in the context, surrounding conditions, and the relationship between the speaker and listener. The theory of communicative implication is based on the principle of cooperation proposed by Paul Grice, which asserts that participants in discourse must adhere to certain rules. These rules include: the rule of quantity, the rule of quality, the rule of relevance, and the rule of manner. Observing these rules leads to a balance between the literal meaning and the implicit meaning of a discourse. However, when any of these rules are violated, the speech leans toward its implicit and hidden meanings.Nahj al-Balagha uses dynamic discourse, where language is employed functionally and communicatively. Therefore, understanding its meanings requires careful consideration and an appropriate theoretical framework. This article aims to explore the implicit intentions and meanings in the political letters of Nahj al-Balagha by applying the analytical descriptive method and using the four rules of Grice's principle of cooperation. The study investigates how the letters employ these communicative strategies and the resulting implicit meanings that violate the cooperation principle.One of the key findings of this research is that the language in Imam Ali's letters is not just a collection of sentences and parts of speech, but serves a practical communicative role, revealing implicit intentions. These implicit intentions are expressed using a suggestive strategy that violates each of the four rules: quantity, quality, relevance, and manner. This violation generates meanings that are not explicitly stated, such as threats, warnings, guidance, and reminders, which are conveyed indirectly and require interpretation.

**Keywords:** Imam Ali (AS), Nahjul-Balagha, pragmatics, intentionality, Paul Grice.

[1]. Corresponding Author, Email: noresideh@semnan.ac.ir

اللّغة العربية وآدابها (الفصلية العلمية المحكمة)
www.jall.um.ac.ir
الترقيم الدولي الموحد للطباعة: 7217 – 2008
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: 2681 – 2383
اللّغة العربية وآدابها، السنة السادسة عشرة، العدد ٣ (الرقم المسلسل ٣٨)، خريف ١٤٤٦، صص: ٩١-٧٤

# الاستلزام التخاطبي في ثمان من الرسائل السياسية لنهج البلاغة على ضوء نظرية مبدأ التعاون

(المقالة المحكمة)

علي باقري (دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الأدب الفارسي واللغات الأجنبية، جامعة سمنان، سمنان، إيران)
علي اكبر نورسيده (أستاذ مشارك في اللغة العربية وآدابها، كلية الأدب الفارسي واللغات الأجنبية، جامعة سمنان، سمنان، إيران، الكاتب المسؤول)[1]
علي ضيغمي (أستاذ مشارك في اللغة العربية وآدابها، كلية الأدب الفارسي واللغات الأجنبية، جامعة سمنان، سمنان، إيران،)

Doi: 10.22067/jallv16.i3. 2408-1446

## الملخّص

إنّ الاستلزام التخاطبيّ من أهم الاتجهات التداوليّة التي تنبني على المعنى الاستعماليّ؛ حيث تقوم هذه النظريّة على أننا نقول شيئاً ونستلزم شيئاً آخر وذلك من خلال الاهتمام بالملابسات القائمة في استعمال اللغة للتعبير عن المقاصد التلميحيّة التي تتخطّى بنيتها النصّيّة إلى سياق الموقف. لقد أقرّ بول غرايس بالاستلزام التخاطبيّ على مبدأ التعاون، وذلك باستخدام أربع قواعد، هي: قواعد الكمّ، والكيف، والمناسبة، والطريقة، وذلك قصدا لاتّباع طرفي الخطاب من قوانينه؛ فإنّ مراعاة هذه القواعد في الخطاب تؤدّي إلى التسوية بين المعنى الحرفيّ والمعنى الضمنيّ ولكن بمجرد نقض أيّ من هذه القواعد سيميل الكلام إلى المعنى الضمنيّ، بحيث يحتاج الكشف عن المعنى إلى الاهتمام بالقرائن السياقيّة وأحوال المرسِل والمرسَل إليه. ونظرا لوجود الخطاب التواصلي والتفاعلي في نهج البلاغة وبسبب التوظيف التداولي للّغة، فلابدّ من وجود مقاصد ضمنية فيه، وهذا يستدعي التأمّل للوقوف على المعاني التي يبتغيها الإمام علي (ع) وتستلزمها القصديّة. تتبّع البحث الراهن المقاصد الضمنيّة في ثمان من الرسائل السياسية عبر رصد الاستلزامات الحواريّة وفقا للقواعد الأربعة المذكورة في نظريّة مبدأ التعاون وخرقها في الأساليب اللغويّة للخطاب، معتمداً على المنهج الوصفيّ التحليليّ في ضوء النظريّة التداوليّة. يستنتج من البحث أنّ لغة رسائل الإمام (ع) لم تخضع لأنساق لغويّة معيّنة فحسب، بل إنّ تجربة صاحبها تنبني على القصديّة التداوليّة بعرض مقاصده للتأثير في المخاطب، وذلك لصلتها بالسّياق الخارجيّ، كما وظّف الإمام (ع) الاستلزام مبنيّا على خرق مبدأ التعاون؛ لأنّ مقاصده لم يناسبها المعنى الحرفيّ للكلام، مثل التهديد، والتخويف، والإرشاد، والتذكير وغيرها؛ لهذا استخدم المعنى الضمنيّ والتأويل البعيد، بناءً على الاستراتيجيّة التلميحيّة بانتهاك كلّ القواعد الأربعة لمبدأ التعاون، وفي رأسها قاعدة المناسبة وقاعدة الكيف، حيث يعبّر الإمام (ع) عنهما أكثر من غيرهما وذلك كلّه لشحنات قصديّة وفكرة دينيّة ومعرفة مشتركة بينه (ع) والمخاطب.

**الكلمات الدليلية:** الإمام عليّ (ع)، نهج البلاغة، التداوليّة، القصديّة، بول غرايس.

---

تاريخ الوصول: ١٤٠٣/٥/١٩ تاريخ المراجعة: ١٤٠٣/٧/٢٧ تاريخ القبول: ١٤٠٣/٩/١٠

[1]. البريد الإلكتروني للكاتب المسؤول: noresideh@semnan.ac.ir

### ١. المقدمة

إنّ الجمل والعبارات في الخطاب لا تكون مشتركة ومتمثّلةً في أصل الوضع دائماً ولا تستعمل بصورة حرفيّة وفق ما جاء في ظاهر الخطاب، بل أحيانا تكتسب معنى تداوليّاً يختبئ في مكامنه. ولدراسة الاستلزامات الموجودة أو المعانيّ الضمنيّة في النصّ صلة كبيرة باللسانيّات التداوليّة التي تدرس اللغة بجوانبها السياقيّة، كما تهتمّ بالجانب الوظيفيّ في دراستها. وبعبارة أخرى، التداوليّة تتوقّف على العلاقات بين البنيات اللغويّة كالسياق اللغويّ، والمواقف التواصليّة المختلفة كسياق الموقف. ظاهرة السياق في اللسانيّات التداوليّة عبارة عن هويّة أطراف الخطاب على وجه الخصوص وكلّ ما يوظّفه المتحاورون في المنجز اللغويّ. يقول فان دايك: «التداوليّة هي أن تهتمّ بالعلاقات المطّردة الموجودة بين النّصّ والسّياق» (فان دايك، ٢٠٠٠: ٢٧٥). فبناء على هذا، تقوم اللسانيّات التداوليّة بدراسة اللّغة كظاهرة اجتماعيّة تلتحق بها عمليّة التواصل بالتعاون بين المرسِل والمرسَل إليه في موقف معيّن.

تهدف اللسانيّات التداوليّة إلى تحليل خطاب يتركّز معناه ودلالته على أقطاب الكلام الثلاثة، بما يحتوي على قصديّة المتكلّم وجمل أو عبارات نسقيّة وتأويل المتلقّي. وهذا يعود إلى أنّ التداوليّة تدرس اللّغة كظاهرة اجتماعيّة تتحقّق بها عمليّة التواصل. وذلك لا يتمّ إلّا بوجود تفاعل بين المتكلّم والمتلقّي عبر قناة لغويّة أو غير لغويّة. هذه العمليّة تؤدّي في غالبيّتها إلى معنى ضمنيّ، يمكن تسميته بالمعنى الاستلزاميّ الذي يستلزمه النصّ تبعاً لقصديّة صاحبه. ومن أهمّ الظواهر التي تكشف عنها المعاني الاستلزاميّة هي ظاهرة الاستلزام التخاطبيّ الذي طرحه بول غرايس في نظريّة مبدأ التعاون.

إنّ الخطاب العلويّ، نظراً لتوظيفه عدداً كبيراً من الأساليب المجازيّة كالعدول عن المقتضى الظاهر والكناية والاستعارة والالتفات وغيرها من الأساليب، هو خير مثال لظهور المعاني المستلزمة التي تمّت عن طريق خرق "مبدأ التعاون" للدّلالة على معانٍ ضمنيّة كانت في حسبان المتكلّم وقد تعمّد في قصدها. فمن هنا قام البحث بقراءة ثماني رسائل سياسية من رسائل الإمام (ع) في نهج البلاغة باستخدام آليّة من الآليّات التداوليّة وهي الاستلزام الحواريّ في ضوء نظريّة مبدأ التعاون وقواعده الأربع، وهي: الكمّ والكيف والمناسبة والطريقة. والبحث ينظر في المعنى الضمنيّ أو الاستلزاميّ بعد خرق هذه القواعد من جانب المتكلّم.

#### ١.١. أسئلة البحث وفرضيّاته

- كيف يتجلّى دور قواعد مبدأ التعاون وخرقها في الكشف عن المقاصد المستلزمة في الخطاب العلويّ؟
- ما مدى خرق قواعد مبدأ التعاون في الرسائل السياسية في نهج البلاغة؟

#### ٢.١. فرضيات البحث

– لقد نزلت القواعد التخاطبيّة منزلة الضوابط التي تُظهر في الخطاب العلويّ معاني ضمنيّة ومقاصد خفيّة مثل التذكير، والتفخيم والتهديد وذلك على أساس تساوق النصوص العلوية مع القصدية التداولية.

– المقاصد الضمنية في رسائل الإمام علي (ع) تتمّ من خلال انتهاك قواعد مبدأ التعاون الأربعة وقاعدة الكيف والمناسبة على وجه الخصوص وهاتان القاعدتان تمّ خرقهما أكثر من غيرهما من القواعد.

#### ٣.١. خلفيّة البحث

من أهمِّ الدراسات التي تمّت على ضوء التداوليّة واتّجاه الاستلزام الحواريّ هي:

- سناء، هاني: رسالة «**الاستلزام التخاطبيّ في خطب الإمام علي رضي الله عنه**» (٢٠١٦م). هذه الرسالة تناولت استلزام خطب نهج البلاغة في فصلين. ومن نتائجها أنّ الخطب بشكل عام تنقسم إلى السياسيّة، والاجتماعيّة، والدينيّة، حيث تطرّقت الباحثة إلى الاستلزام في الأنواع الثلاثة من الخطب ومعانيها الضمنيّة في ضوء خرق القواعد الأربع لغرايس.

- رسالة ماجستير لعلي عباس فاضل محمد ربيعي، جامعة كربلاء، كليّة التربيّة للعلوم الإنسانيّة عنوانها: «**الاستلزام الحواريّ في خطب نهج البلاغة الطوال: دراسة تداوليّة**» (٢٠١٦م). هذه الرسالة لم تنتشر بعدُ بشكل كامل، وكما يبدو أنّها عالجت عشرين خطبةً في نهج البلاغة من الخطب الطويلة.

- لكحل، حمزة: مقالة «**أفعال الكلام في رسائل نهج البلاغة - دراسة في نماذج مختارة-**» (٢٠١٧م)، مجلة كليّة الآداب واللغات لجامعة الحاج لخضر. هذه المقالة تطرّقت إلى دراسة الأفعال الكلاميّة في بعض رسائل نهج البلاغة في ضوء تصنيفات جون سيرل.

- لكحل، حمزة: أطروحة «**البعد التداوليّ للمجاز في كتاب نهج البلاغة للإمام علي (ع)**» (٢٠١٨م)، جامعة الحاج لخضر. وهي تحتوي على ثلاثة فصول تناولت المجازات في نهج البلاغة في ضوء التداوليّة. ومن أهمّ نتائجها، أن الإمام علي (ع) قد وظّف في نهج البلاغة علم البيان عامة، وقد حظي المجاز بنوعيه باستعمال واسع، وتمثّل الصور المجازية الوعاء الذي صبّ فيه الإمام علي معانيه، إذ إنّ الاستعارة والكناية تتمثّل في الأفعال الكلاميّة غير المباشرة، والاستلزامات التي تنقل المعنى الصريح إلى المعنى الضمنيّ. كما نرى كثرة الروابط الحجاجيّة وتنوعها وحسن اختيار مواقعها، لإيصال المقاصد الحجاجيّة التي يبغيها الإمام (ع)، حيث أعطى لهذه الأدوات اللغويّة دوراً كبيرا في تأدية المعنى.

- محسن، حمد: مقالة «**الاستلزام التخاطبيّ في وصايا الإمام علي (ع) مقاربة تداوليّة**» (٢٠٢٠م)، مجلة مديريّة تربية النّجف. درست هذه المقالة وصايا الإمام علي (ع) في ضوء الاستلزام التخاطبيّ اعتمادا على المنهج التداوليّ. وفي النهاية وصلت إلى أنّ الإمام (ع) يخرق القواعد الأربع مراعاةً لقدرة المتلقّي على استيعاب قصده. ويبدو أنّ توظيف قاعدة الكم وخرقها أكثر من غيرها من القواعد عند الإمام (ع).

- مقالة «**(الاستلزام الحواريّ) استراتيجيّة للتأدُّب في الخطاب اللغويّ مقاربة تداوليّة لخطب (نهج‌البلاغة)**» (٢٠٢١م)، عبد الزهرة دريول كريم، حميد عبد الحمزة الفتليّ، مجلة حوليّات آداب عين شمس. هذه المقالة تناولت استلزامات خطب نهج البلاغة وفقا لمبدأ التأدّب ومبدأ التعاون. وفي النهايّة وصلت إلى أنّ الإمام (ع) يوظّف في خطبه الاستراتيجيّة غير المباشرة للوصول إلى مقاصده الأصليّة من التنبّه، والإنذار، والتحكيم، والتفخيم و...

- مقالة «**خوانش مفاهيم اخلاقى نهج‌البلاغه با تكيه بر استلزام ارتباطى**» (= **قراءة القيم الأخلاقيّة في نهج البلاغة على ضوء الاستلزام الحواريّ**) (١٤٠٠ش)، أكرم ذوالفقاري وآخرون، مجلة زبان پژوهي. عالجت المقالة القيم الأخلاقيّة في نهج البلاغة في أجزائه الثلاثة من الخطب، والرسائل، والحكم. ووصلت إلى أنّ الحِكَم تتمتّع بالقيم الأخلاقيّة أكثر من غيرها من الأقسام. هذه القيم في غالبيّتها اخترقت بشكل تلميحيّ قواعد مبدأ التعاون الأربع، ومن أهم هذه الخروق هو ما تمّ في قاعدة الكمّ والمناسبة.

- مقالة «**الاستلزام الحواريّ في رسائل نهج البلاغة (الرسالة الخامسة والخمسون إلى معاوية أنموذجاً)**» (٢٠٢٣م)، ريحانة ملازاده وآخرون، مجلة الكليّة الإسلاميّة الجامعة. تناول البحث رسالة للإمام (ع) إلى معاوية في ضوء قواعد مبدأ التعاون الأربع. وأخيرا استنتج أنّ قاعدة الكمّ خُرقت أكثر من غيرها من القواعد، ثمّ جاء خرق قاعدة الكيف، وأخيراً قاعدة الطريقة ولا يوجد خرق لقاعدة المناسبة في الرسالة.

ما يميّز بحثنا عن هذا البحث أنّنا تطرّقنا إلى بعض الرسائل السياسية واستلزاماتها دون الرسالة الخامسة والخمسين في ضوء خرق مبادئ التعاون الأربعة، غير أنّ بحث ملازاده وزملائه تناول رسالة من رسائل الإمام (ع) اعتمادا على تحليل ثلاثة من المبادئ دون التطرّق إلى قاعدة المناسبة. كما أنّنا تطرّقنا في قاعدة الكيف إلى الاستعارة والكناية وذلك البحث تطرّق إلى دراسة الاستعارة فقط، وفي قاعدة الطريقة تناولنا العدول عن صنعة الالتفات، وذلك تطرّق إلى بعض العبارات المبهمة في الرسالة مثل العبارات المسبوقة بالموصلات. وأخيرا درس بحثنا القواعد الأربع وخرقها وفقاً للمنهج الوصفيّ – التحليليّ ولكنّ البحث المذكور نظر في الرسالة من منظار آخر.

– مقاله: «**مبادئ الاستلزام الحواري في أشعار وليد سيف وفقا لنظرية التداولية**»(١٤٠٣ش)، جمال غافلي وآخرون، مجلة بحوث في اللغة العربية. تناولت المقالة أشعار وليد سيف الشاعر الفلسطيني وانتهاك مبدأ التعاون وقواعده الأربعة فيها. وأخيرا وصلت إلى أنّ شعر وليد سيف بحاجة إلى التأويل البعيد، لأنّ أكثر المقاصد في قصائده ضمنية، حيث ينتهك فيها قاعدة الكمّ، وقاعدة الطريقة، وقاعدة المناسبة، وقاعدة الكيف. الفرق بين المقالة المذكورة وبحثنا الراهن هو يعود إلى مادة البحث، فتلك المقالة تناولت شعر وليد سيف، بينما يركّز هذا البحث على رسائل نهج البلاغة، كما تختلف المقالة المذكورة عن مقالتنا في طريقة اختيار النماذج؛ فهذا البحث يتوقف مثلا في قاعدة المناسبة على قضية الالتفات دون أي قضية أخرى وفي قاعدة الطريقة على الاستعارة، بخلاف المقالة المذكورة التي اختارت نماذجها من قضايا متنوّعة ومتعددة.

تظهر الدراسات السابقة في مادتها الدراسيّة ومنهجها ونتائجها أنّ البحث هذا، يختلف عنها بعض الاختلاف، حيث إنّ دراستنا تطرّقت إلى رسائل سياسية من نهج‌البلاغة دون وصايا الإمام ورسائله العسكرية؛ فهذه الرسائل عند الإمام بلغت ثمانياً وثلاثين رسالة، وقد اختارت المقالة ثمانية منها، وهي: الرسالة الثالثة، والتاسعة، والعشرين، والواحدة والعشرين، والسابعة والعشرين، والثالثة والأربعين، والخامسة والأربعين، والثالثة والسّتين، وهي رسائل ديوانية رسمية يحاكم فيها الإمام (ع) عمّاله على وجه الخصوص. وتناولت المقاصد المستلزمة وفقاً لنظريّة الاستلزام الحواريّ على ضوء خرق قواعد مبدأ التعاون الأربع وهي الكمّ بالاهتمام بمؤشّر الإيجاز والإطناب والكيف بالكناية والاستعارة والمناسبة بعدول الأخبار، والاستفهامات والأوامر عن مقتضى الظاهر والطريقة بصنعة الالتفات. وفي ذلك كلّه، اعتمد البحث على المنهج التداوليّ بوصفه منهجاً أكثر مناسبة لدراسة وظيفة اللغة في تحليل الخطاب العلويّ كخطاب تفاعليّ وتداوليّ يساهم السياق في تشكيل بنيته ومقاصده الضمنيّة، كما أنّها استخدمت المنهج الوصفيّ - التحليليّ.

## ٢. المفاهيم والتعريفات

### الاستلزام التخاطبيّ ومبدأ التعاون

ينضوي مصطلح الاستلزام التخاطبيّ (l'implication Conversation) تحت اللسانيّات التداوليّة[١] التي تعطي الباحثين آليّات جديدة لدراسة الظواهر اللغويّة. ترجع نشأة اللسانيات التداولية إلى الفيلسوف واللغويّ المعاصر بول غرايس[٢] الذي قام بتوسيع نظريّة الأفعال الكلاميّة[٣] ومتضمّنات القول[٤] في نسيج اللّغة العاديّة، كما أولى من خلال هذه النظريّة اهتماماًكبيراً بقصديّة المتكلّم وما يدور في ذهنه أثناء حواره مع المخاطب. هذا القصد لا يصرّح به المتكلّم وإنما يظهر من خلال عمليّة الفهم والتأويل. يتطرّق غرايس إلى الاستلزام التخاطبيّ في ضربين: الأوّل هو الاستلزام التخاطبيّ المعمّم والثاني الاستلزام التخاطبيّ المخصّص، إذ فرّق بين هذين الاستلزامَين. فالمعمّم هو ما يلزم عن القول، وينشأ بعد الالتزام بقواعد الحوار الأربع، وهو نفسه الاستلزام المنطقيّ أو دلالة المفهوم عند الأصوليّين. ومن الأمثلة التي يضربها غرايس على الاستلزام الحواريّ المعمّم: الحوار الدائر بين شخصين؛ شخص يقف بجانب سيّارته المعطّلة، وآخر يقترب منه يستفهم عن سبب وقوفه.

صاحب السيارة: لقد نفد وقود سيارتي. الآخر: توجد محطّة وقود في نهاية الطريق. فصاحب السيّارة يعلم أن الآخر يريد مساعدته (مبدأ التعاون)، في هذه الحالة يتّبع قاعدة "قل ما له علاقة بالموضوع (الملاءمة)"، حينئذ يفهم صاحب السيارة أن المحطّة مفتوحة وتبيع الوقود (غرايس، ٢٠١٢: ٦٢٤). فهذا المثال يُظهر أنّ المتلقّي يخبر صاحب السيّارة بأنّ المحطّة مفتوحة، وذلك لم يذكر في الكلام بشكل حرفيّ، غير أنّ المتكلّم لم ينتهك أيّ قاعدة من قواعد التعاون؛ لهذا نعدّه استلزاماً تخاطبيّاً معمّماً. وأمّا في الاستلزام التخاطبيّ المخصّص فيختلف ما «تعنيه القيمة اللفظيّة للعبارات (ما يقال)، وما يريد المخاطب أن يوصله للسّامع بشكل غير مباشر (ما يقصد) (إسماعيل، ٢٠٠٥: ٧٨). هذا الضرب من الاستلزام يُظهر لنا أنّ المعنى ليس مقتصراً على المرسِل والمرسَل إليه فحسب، بل يرتبط بالتعاون بينهما بعد مراعاة ظروف الخطاب والمعطى اللغويّ الذي يتعلّق ببنية الخطاب.

ومن الأمثلة التي توضّح الاستلزام التخاطبيّ المخصّص هذه الجملة: "هل تعيرني القلمَ الأحمرَ؟" فالمعنى الحرفيّ لهذه الجملة متمثّل في بنيتها وتحيل إليه المفردات المستعملة في الجملة. والمحتوى القضوي ينتج عن العلاقة النحويّة المتمثّلة بين المفردات، ثم يكون المعنى الصريح للجملة كلّها بإضافة القوة الإنجازيّة للاستفهام المؤشّر لها بالأداة (هل) وتحمل الجملة دلالة ضمنيّة، وهي معنى استلزام تخاطبيّ خاص وهو أنّ المتكلّم يلتمس من المخاطب أن يعيره القلم الأحمر (عبد الرحمن، ١٩٩٨: ٢٩؛ نحلة: ٢٠٠٢: ٣٥).

وعلى هذا الأساس، فإنّ المعنى عند غرايس يأتي في صورتيه الحرفيّة والضمنيّة وهو بحاجة إلى السياق اللغويّ وغير – اللغويّ. والمعنى المنشود في الاستلزام التخاطبيّ هو المعنى المستفاد من السياق، فتكون هذه النظريّة حلقة وصل بين المعنى الحرفيّ الأصيل والمعنى المتضمّن في شكل الجملة الذي يُعدّ أهم جوانب البحث التداوليّ الذي يعوّل على السياق في معرفة المعنى (أدراوي، ٢٠١١: ٧)، وهنا إشارة دقيقة إلى نوع من التواصل الضمنيّ يتجاوز المعنى الحرفيّ للتراكيب إلى المعنى المتضمّن فيها وهو المعنى المقصود من المتكلّم. إنّ تأويل الملفوظات لا يتوقّف عند حدود الدلالة اللغويّة التواضعيّة للكلمات، بل يعتمد أساساً على «قصد المتكلّم ونواياه من جهة، وعلى فهم المخاطب لهذه النوايا من جهة ثانيّة، وعلى سياق الكلام وقرائن الأحوال من جهة أخيرة» (عبد الرحمن، ٢٠٠٠: ١٠٠). فلهذا قام غرايس بعرض نظريّة الاستلزام التخاطبيّ بالتمييز بين المعنى الوضعيّ والمعنى الاستعماليّ. ويمكننا أن نعرّفه تحديداً «بأنّه عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو أنّه شيء يعنيه المتكلّم، ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزءاً مما تعنيه الجملة بصورة حرفيّة» (إسماعيل، ٢٠٠٥: ٧٨)، فيرصد الاستلزام التخاطبيّ المعنى المقصود من جانب المتكلّم وهو المعنى الضمنيّ الذي يتجاوز المعنى التركيبيّ إلى المعنى المتضمّن.

أوضح غرايس في نظريته أنّ الاستلزام التخاطبيّ قائم على قواعد مبدأ التعاون[٥] الذي يقول عنه: «إنّ هذا المبدأ يوجب أن يتعاون المتكلّم والمخاطب على تحقيق الهدف المرسوم من الحديث الذي دخلا فيه، وقد يكون هذا الهدف محدّدا قبل دخولهما في الكلام أو يحصل تحديده أثناء الكلام» (عبد الرحمن، ١٩٩٨: ٢٣٠). هذا ما أسماه غرايس بمبدأ التعاون، فيرى أنّ أطراف الخطاب يشاركون في ما بينهم في إبلاغ مقاصدهم وتفهيمها، ويوضّح ذلك كما يلي: «اجعل إسهامك الحواريّ حين تدلي به مناسباً للاتّجاه والغايّة المتوخّاة من المحاورة التي تشارك بها» (الخليفة، ٢٠٠٧: ١٦١). تتفرّع عن هذا المبدأ قواعد أربعة تسمّى قواعد المحادثة أو مسلّمات مبدأ التعاون، وهي كما يلي:

**أ) قاعدة الكمّ**[٦]

تعتبر هذه القاعدة حدّاً دلاليّاً، والقصد منها الحيلولة دون أن يزيد أو يُنقص المتحاورون من مقدار الفائدة المطلوبة منهم. وتنطوي تحت هذه القاعدة مقولتان: - لتكن إفادتك للمخاطب على قدر حاجته. - لا تجعل إفادتك تتجاوز الحدّ المطلوب (ختام، ٢٠١٦: ١٠١). ويساهم أطراف الخطاب في عمليّة التواصل دون زيادة أو نقصان؛ يتلفّظون الكلام على مقدار الحاجة، وهذا هو الأصل في الكلام؛ أن يكون مساوياً للقصد المنشود وإذا حصل نقض في هذا الأصل، فقد انتهكت قاعدة الكمّ (أدراوي، ٢٠١١: ٩٩).

**ب) قاعدة الكيف**[٧]

وتسمّى أيضا بالنوعيّة، والقصد منها منع ادّعاء الكذب أو إثبات الباطل. ولهذا يُطلب من المتكلّم أن لا يورد من العبارات إلّا ما تضمّن دليلاً يثبت صدقه (ختام، ٢٠١٦: ١٠٢). يلتزم المتكلّم بالصداقة والأمانة وما يتمثّل في الكلام من أدلّة واستدلال لإثبات ما يدّعي وإلّا فسيخرج أطراف الخطاب على هذه القاعدة. وقد تمّ تفريعها إلى: - لاتقل ما تعلم خطأه. - ولا تقل ما ليس لك عليه دليل (الخليفة، ٢٠٠٧: ١٦١).

**ج) قاعدة المناسبة**[٨]

تعدّ هذه القاعدة حدّاً مقصديّاً، والهدف منها منع المتكلّم من أن ينزلق إلى مقاصد أخرى مخالفة لتلك التي استهدفها الخطاب. وتقول هذه القاعدة: "ليناسب مقالك مقامك"، وترمي إلى أن يناسب القول ما هو مطلوب في كل مرحلة (إسماعيلي علويّ، ٢٠١٤: ١٠٨). في هذه القاعدة، لابدّ أن يكون المتكلم متقيّدا بموضوع الخطاب ولا يبتعد منه ابتعادا؛ بمعنى أنّه «يجب ألّا يدخل أطراف الخطاب في حوار خارج الموضوع المتحاور فيه» (نحلة، ٢٠٠٢: ٣٧). كما يلتزم أطراف الخطاب بالمشاركة في الخطاب التواصليّ بشكل مناسب ومفيد، وذلك بقصد منع المتكلّم من الدخول إلى مقاصد أخرى مخالفة لتلك المقاصد المستهدفة من الحوار.

ويقتضي هذا المبدأ أن يكون طرفا الحوار متعاونَينِ بحيث يكون حوارهما مناسباً للمقام ولا يخرجان عنه، فإذا حدث خرق لهذا المبدأ فأجاب أحدهما بما يوحي أنّ الإجابة غير مناسبة للموضوع، فعلى الآخر أن يفرض استلزاما تخاطبيّا مناسبا للمقام والسياق.

**د) قاعدة الطريقة**[٩]

وتسمّى أيضا بقاعدة الأسلوب. ومدار اختلافها عن القاعدة السابقة أنها لا ترتبط بما قيل، بل بما يراد قوله، والطريقة التي يجب توظيفها. والهدف منها تجنّب الاضطراب والملل والإيجاز المخلّ في القول. فهي ترتبط بالقاعدة الأساسيّة التي نعبّر عنها بـ"التزم الوضوح"، وتتفرّع إلى: - احترز من الالتباس - احترز من الإجمال - تكلّم بإيجاز - رتّب كلامك (أدراوي، ٢٠١١: ١٠٠). ولذلك، فإنّ خرق هذه القاعدة «يؤدّي إلى الغموض وعدم حصول الفهم، ولذلك يتجنّبه المرسِل متى ما كان هدفه هو إفهام المرسَل إليه قصده» (الشهري، ٢٠٠٤: ٤٤٢). ولشرح ما ذُكر نأتي بمثال:

يسأل الأب: أين الجريدة؟

يقول الابن: على المائدة.

نلاحظ مبادئ التعاون في هذا الحوار، فقد أجاب الابن بشكل واضح على سؤال أبيه، ما يشير إلى **مبدأ الطريقة**. وكانت الإجابة صادقة ما يشير إلى **مبدأ الكيف**، والكلمات أيضا تأتي بقدر كاف أي **مبدأ الكم**، وأخيرا إجابة الابن جاءت على أساس موضوع الخطاب ولا تخرج عنه، أي **مبدأ المناسبة**، فلم يتولّد أي استلزام في الحوار. لكنّه يمكن أن يتمّ خرق هذه

المبادئ إلى ما يولد الاستلزام. فمثلاً تقول أمّ لولدها: أتشعر بالنعاس؟ فيقول الولد: أرغب في مشاهدة كرة القدم. فإجابة الولد غير مناسبة لسؤال الأمّ. والعامل الذي أدّى إلى الأمر وفق مبدأ التعاون هو أنّ الإجابة تستلزم رفض الطفل للنوم بسبب رغبته في مشاهدة التلفاز.

يستطيع طرفا الخطاب، من خلال مبدأ التعاون وضمن التواصل، كشف المعنى المنشود لبعضهما البعض، وإذا تمّ خرق مبدأ من المبادئ المذكورة من قبل طرف في المحادثة، فسيفهم الآخر أن قصداً يكمن خلف هذا الخرق، آنذاك يبدأ البحث عن قصديّة المتكلّم وفقا للمقام والسياق.

## ٣. مبادئ التعاون وخرقها في الخطاب العلويّ

إنّ الدراسة القصديّة أو الدراسة التي تهتمّ بفكر المؤلّف هي طريقة صحيحة في تفسير النصوص الدينيّة؛ لأنّ هذه النصوص تتركّز على قصد المؤلف وهو هدف غائي ومعنى عريق فيها (هاشمي، نعمتي قزويني، ١٤٠١: ٧١). وعلى هذا الأساس، تتطلب دراسة نهج البلاغة الدقة والتأمّل في غالبيّة الأحوال؛ لأنّها تتطلّب الحذر في إصدار الحكم حول المقاصد المخفيّة أو المستلزمة، وذلك يعود إلى نوعية لغتها وما تشتمل عليه من أساليب ليست على واقع القصديّة.

اختارت هذه المقالة تتبّع خرق القواعد الأربع لمبدأ التعاون بغية الوصول إلى مقاصد الإمام الضمنيّة. في ما يلي بعض الأساليب المنتهكة لنرى أثر توظيف الاستلزام الحواريّ في تجلّي الأغراض التداوليّة في رسائل الإمام علي (ع).

### ١.٣. قاعدة الكمّ

نرى في هذه القاعدة الكلام بالمقدار اللازم دون زيادة ونقصان لإفادة المطلوب. ونشاهد ذلك في الردّ على رسالة معاوية، حيث توخّى الإمام (ع) تفنيد مزاعم معاوية ضمن سلسلة من دلائل منطقيّة وعقليّة تضمّنها الكلام الموجز: «**وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ، فَكَذَلِكَ نَحْنُ وَلَكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمٍ وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ وَلَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيقِ وَلَا الصَّرِيحُ كَاللَّصِيقِ وَلَا الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ**» (الرسالة: ١٧).

في هذه العبارة الاستلزاميّة، نجد منهجاً تفاعليّاً، حيث قصد الإمام إقناع المخاطب بما يورده من الحقائق التاريخيّة التي تتعلّق بأمر الإسلام والمسلمين المتقدّمين. والهدف من هذه السلسلة التقابليّة هو التأثير الفكريّ في طرف الحوار حتى يغيّر مواقفه الاعتقاديّة والفكريّة ويعدّل نظرته. ومن ميزات التقابل أنّه «يؤدّي إلى جمع وجهات النظر المختلفة وتقوية الأمور المشتركة للحصول على تحقّق الوحدة والاتحاد في فكرة ما وذلك لتشكيل الجوّ الفنّي الحجاجيّ في النصّ» (عبد العزيز إبراهيم، ٢٠١٠: ٤٤). لقد عزّز الإمام (ع) نسق الكلام بثوابت عقليّة ودلائل منطقيّة تسهم في تفنيد دعوى معاوية في مساواته مع الإمام (ع) ضمن تقابلات لفظيّة وكلام موجز كالآتي:

المخطّط ١: تبيين الرسالة السابعة عشرة

وهذه التقابلات قد جرت بين أشخاص معينين يُساهمون في قوة إنجازيّة؛ بأنّهما لا يجريان في مجرى واحد. فعدم ذكر الأوصاف المميّزة قد يلقي في الذهن أنّه يدخل كلّ مدخل وتعمّ الأحكام على كلّ الأوصاف المضمرة في ثنايا الكلام. ويبدو أنّ الغرض الرئيس للإمام (ع) في عمليّة التأويل يتعدّى الصورة الحرفيّة للكلام وبذلك نشاهد خرق قاعدة الكمّ من قواعد غرايس؛ لأنّ المرسِل يأتي بكلام أقلّ من المطلوب، إذ إنّ السياق التاريخيّ يساعدنا في تأويل التقابلات المبنية على النفي والإثبات؛ نفي الفضائل الاجتماعيّة والإسلاميّة لمعاوية وأقربائه، وإثباتها للإمام (ع) وأهله. وقد تجري هذه التقابلات بين الحقائق الإسلاميّة والأخلاق الإيجابيّة والسلبيّة. كما في الجدول الآتي:

الجدول ١: تبيين الرسالة السابعة عشرة

جُمعت هذه التقابلات معا في ترتيب الكلام ونسقه الظاهريّ، ولكنها تفترق إذا أمعنّا النظر؛ حيث جاءت التقابلات بين الحقّ والباطل وبين النور والظلمة وبين الجنة والنار، فكأنّه يتمّ طرح سؤال عن الاختلاف بين بني هاشم وبني أميّة ثمّ يردّ الإمام (ع) عليه بهذا الشكل الموجز على مستوى اللفظ، بينما نرى وراءها معلومات تاريخيّة كثيرة.

وأمّا عن التقابلات الموجودة فهي تدلّ في ظاهر العبارة على نفي المشابهة بين المهاجر والصريح. فالأوّل هو «علي وبعض من أهل البيت (ع) من المهاجرين من مكة إلى المدينة مع النبيّ (ص) والطليق بمعنى الأسير المتحرّر من «الطلاق» بمعنى التحرّر والانفلات، وذلك منسوب إلى أقرباء معاوية» (مكارم الشيرازي، ١٣٤٨ش، ج٩: ١٩٤) والثاني (الصريح) هو «من أسلم اعتقادا وإخلاصا، واللصيق فيه من أسلم تحت السيف أو رغبة في الدنيا وقد صرّح بذلك، فقال: كنتم ممن دخل في هذا الدّين إما رغبة وإما رهبة» (ابن أبي الحديد، ٢٠٠٧، ج١٥: ١١٩)، غير أنّها وراء هذه الألفاظ الصريحة توجد معان مضمرة، تتولّد إثر التفاعل اللغويّ والعقليّ. بعبارة أخرى، يستخدم الإمام (ع) في هذا السياق منهجاً تداوليّاً يتمثّل في خرق قاعدة الكمّ، وذلك للردّ على مخاطبه بهدف التعريض به وتحقيره. وهناك اختلاف شاسع بين من يتمتّع بتلك الأوصاف الحميدة الممتازة وبين من ليس له أيّ ميزة إسلاميّة وأخلاقيّة. فهذه المسلّمات العقليّة تنتج معنى مضمراً وهو التعريض، نتيجة للقطعيّة التي يقصدها الإمام (ع) من ترتيب هذه التقابلات الفصيحة، وهي أنّ اتّباع بني أميّة يؤدّي إلى الباطل على خلاف اتّباع بني هاشم الذين هم مع الحق. وقد تتناصّ العبارة من جانب السياق الخارجيّ مع حديث رسول الله (ص) عندما دخل مكة حيث قال: لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء (الذهبي، ١٤١٣ق، ج٢: ٥٤٦)، فالعبارة تحتوى على معنى خفيّ والسياق التاريخيّ هو الذي يساعدنا لكشف المعنى المضمر وهو التعريض.

كما نرى خرق قاعدة الكمّ بالزيادة في رسالة له (ع) إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني: «**بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلهَكَ وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ؛ أَنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخُيُولُهُمْ وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ فِيمَنِ اعْتَامَكَ مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ**» (الرسالة: ٤٣). لقد سمع الإمام (ع) أنّ مصقلة قد استغلّ أموال الناس التي تمّ تحصيلها من خلال دماء الشهداء والمجاهدين وذلك لترقية مكانته السياسيّة والاجتماعيّة في قومه. ويبدو أنّ الإمام (ع) لم يكن مؤكّدا لهذا الخبر ولعمل مصقلة، فاحتاط وذكره في البداية بشكل مقتضب ومبهم، إذ تدلّ على هذا، كلمة (أمرٌ) فهي نكرة والجملة الشرطيّة المقرونة بـ(إن) وهو حرف من حروف الشرط يدلّ على الشك. ولكنّ الإبهام والشك لم يحولا دون تذكير الإمام (ع) وإنذاره لمصقلة، فلذلك نراه يذكر في البداية أمرا مبهما ثمّ يوضحه بعبارة (**أَنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ ...**). هذا الأسلوب يعرف بالإيضاح بعد الإبهام. ففي هذا الأسلوب «يظهر المعنى في صورتين مختلفتين: إحداهما: مبهمة، والأخرى: موضّحة. فيزداد بذلك تقريرا وتمكّنا في النفس ويفخّم الأمر في ذهن السامع ويعظّمه» (الحسيني، ١٣٨٨ش: ٤٨٧). فعلى هذا، خرج الكلام من الإيجاز (بذكر مبهم) وهو لفظة (أمر) إلى الإطناب (بذكر الإيضاح) وهو عبارة (**أَنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ...**). بعبارة أخرى، الإمام (ع) ومخاطبه مصقلة يعلمان ما الذي جرى؛ ولهذا يأتي الإمام (ع) بلفظة (**أمرٌ**) بشكل نكرة ثمّ يوضّحها بعبارة (**أَنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ...**)، بينما لا تحتاج إلى التوضيح، لأنّ مصقلة يعرف الموضوع ولو ذكره الإمام (ع) منكراً. وبما أنّ المقام مقام التوبيخ والتنبيّة والإنذار من جهة، ومقام الخطاب المؤاخذيّ من عواقب السعي وراء ملذّات الدنيا من جهة أخرى، فيقتضي هذا الإيضاحَ والتوضيح قصداً للتفخيم والتعظيم وتثبيت ما يقصده الإمام (ع) في ذهن مصقلة، ثمّ رجوعه إلى العقل حتى يخرج من إسارة الهوى وينصرف عن علائق الدنيا وللحيلولة دون إنكار مصقلة.

**٢.٣. قاعدة الكيف**

في هذه القاعدة، لابدّ أن يصدق المتكلّم في كلامه، فيتمثّل فيه بأدلّة وبراهين. وقد يحدث انتهاك مبدأ الكيف في رسالة له إلى ابن زياد: «**وَقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِك أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَك اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَه مِنَ الْمُتَكبِّرِينَ؟ وَتَطْمَعُ وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَالْأَرْمَلَةَ- وَأَنْ يُوجِبَ لَك ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ**» (الرسالة:٢١).

يقصد الإمام (ع) أن يحذّر ابن زياد من الكبرياء والتمرّغ في النعم، وأن يواسي الأيتام والأرامل، إذا يحبّ أن يكون له أجر المتصدّقين؛ إذ إنّه (ع) يجري كلامه على المعنى المستلزم أي الإنكار وقد تولّد من القوة الإنجازيّة في الاستفهام المتمثّل في عبارة (**أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَك اللَّهُ ... مِنَ الْمُتَكبِّرِينَ؟**). والمقام يستلزم معنى غير المعنى الصريح القضويّ؛ فإنّ الإمام (ع) لم يسأل طلباً للعلم بما لم يعرفه حتّى تنحصر في قوّته الإنجازيّة الحرفيّة، بل حملت همزة الاستفهام معنى ضمنيّاً وهو إنكار ظنّ المخاطب واعتقاده. يعتبر المتوكّل أنّ شروط إجراء الاستفهام في أصله تكمن في «طلب الحصول في الذّهن لغير حاصل ممكن الحصول، يهمّ المستفهم ويعنيه شأنه» (المتوكّل، ١٩٨١: ٩٩)، لذلك يبدو أنّ الاستفهام المذكور ليس مستوفياً لهذه الشروط لكي ينجز قصداً حقيقيّاً، بل أنجزت الجملة الاستفهاميّة معنى غير مطابق للسياق والقرائن. ويمكن أن نذكر "التنبيه والتوبيخ" وهما من المعاني المضمرة في هذه العبارة، حيث يعمل ابن زياد كمن يطمح أن يكون في جملة المتصدّقين، ولكن لا يكدّ للحصول على هذه المكانة وهذا أمر مستحيل يعلمه الإمام (ع) وابن زياد معاً. إذاً خرقت قاعدة الكيف عندما أشار الإمام (ع) إلى ما يعلم عدم صوابه، كما يعرف المتلقّي حقّ المعرفة أنّ شأن المتواضعين والمتكبّرين لن يكون متساوياً، ومن ثمّ فإنّ القضيّة المستفهم عنها في هذا السياق ليست محقّقةً على أرض الواقع؛ إذ تنحصر قاعدة الكيف في مقولتين: لا تقل ما تعلم خطأه ولا تقل ما ليس لك عليه دليل (الخليفة، ٢٠٠٧: ١٦١). وعلى هذا الأساس ينبّه الإمام (ع) ابن زياد إلى هذه الأعمال المتناقضة ويوبّخه على أنّه يأمل الثواب ولكن يعمل على خلاف أمله. فالإمام (ع) يدعو ابن زياد إلى الرجوع عن

أفكاره الخاطئة ووهمه المستمرّ، حيث يزعم أنّه مجزيّ بشيء لم يعمله ويريد الوصول إلى منزلة دون أيّ كدّ وجهد. بهذه الأوصاف لا يتعلّق الاستفهام بالفهم والإفهام:

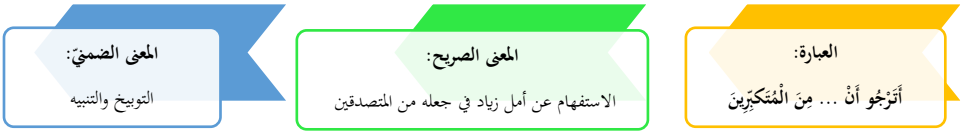


المخطّط ٢: تبيين الرسالة الواحدة والعشرين

يستعمل الإمام (ع) الاستراتيجيّة التلميحيّة للتأثير في المخاطب ومنح الحركيّة للنصّ. ولا يحصل المتلقّي على قصديّة المتكلّم بأكملها إلّا بعد استدلال واستنباط وذلك لتخبئتها في اللاقوليّة للنصّ، فهذه الفعاليّة للمتلقّي تؤدّي إلى تفاعليّة الحوار بينه وبين النصّ، كما تمنح لهذا الأخير ميزة الديناميّة (البرزي، ١٣٨٥ش: ١٠٢). فالعبارة هنا تحرّك ذهن المتلقي إلى معانيها الضمنيّة بخرق قاعدة الكيف لما جاء في الكلام ما لا يعتقد به المرسِل والمرسَل إليه.

كما نجد خرق هذه القاعدة في الرسالة التاسعة عن معاداة قريش لبيت النبوة: «**أَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا وَ... وَاضْطَرُّونَا إِلَى جَبَلٍ وَعْرٍ وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا عَلَى الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ وَالرَّمْيِ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ**» (الرسالة:٩). فقد استخدمت قريش أنواعاً من طرق المعاناة بالنسبة للنبيّ (ص) فدسّسوا دسائس لقتل النبيّ (ص) وحصروه وأقرباءه في الشعب وشنّوا الغارات على معسكر المؤمنين ودخلوا في قتال معه استمرّ لسنوات كثيرة، كلّ ذلك ليطفئوا نور الله ويقفوا في وجه الدعوة النبويّة إلى تحرير الناس من عبادة الأصنام (مكارم الشيرازي، ١٣٤٨ش، ج٩: ٩٥). فالسياق العام لهذا الخطاب يتركّز على عداوة قريش للنبيّ، وقد وصف الإمام (ع) هذه العداوة بآليّة الاستعارة المكنية التي تنقل المعنى من الحسّيّ الحقيقيّ إلى المعنويّ الخياليّ، حيث لا يمكن إثباته على مستوى المحتوى القضوي للعبارة:

المخطّط ٣: تبيين الرسالة التاسعة

وقد انتُهكت **قاعدة الكيف**، إذ تدلّ العبارة في ظاهرها على المعنى الحسيّ وهو إيقاد النار ولكن تتضمّن المعاني المعنويّة الضمنيّة التي تستنبط من السياق. هذا التغيير –من المعنى الحسيّ إلى المعنويّ– «من جانب الطرف الأوّل للخطاب يعرض الكلام للعدول لما وقعت تغييرات طارئة في المعرفة اللسانيّة تؤثّر على تأويل الطرف الثاني» (نظيف، ٢٠١٠: ٥٥). أما بالنسبة للسياق فقد جاءت عبارة "**أوقدوا لنا نار**" مع لفظة "**الحرب**".. فإيقاد النار ههنا كناية عن إرادة الحرب، وأمّا السياق الخارجيّ من الناحية الثقافيّة، فقد تساعدنا عادة العرب على تفسير هذه العبارة، حيث كانت العرب إذا تهيّأت للقتال مع العدو، جعلت أمارتها الظاهريّة لدعوة الناس إلى القتال إيقاد النار على جبل يسمّونه بنار الحرب وإطفاء النّار معناه هو دفع الشرّ والقتال. فشَبّهَ حَالَ انْحِلَالِ عَزْمِهِمْ أَو انْهِزَامِهِمْ وَسُرْعَةِ ارْتِدَادِهِمْ عَنْهَا، وَإِحْجَامِهِمْ عَنْ مُصَابَحَةِ أَعْدَائِهِمْ، بِحَالِ مَن انْطَفَأَتْ نَارُهُ الَّتِي أَوْقَدَهَا (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج٦: ٢٥١). كما نرى في السياق الخارجيّ تناصّ العبارة هذه مع الآيّة الكريمة:(لَمَّا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) (المائدة: ٦٤)، إذ نشاهد خرق قاعدة الكيف في الخطاب العلويّ ليس بسبب كذب المحتوى القضويّ، بل لعدم إثبات الإمام (ع) برهانَه على سطح الخطاب وإحالته إلى متلقّيه لكشف الستار عنه؛ فلهذا حدثت افتراضات واستلزامات حين تلقي المحتوى القضويّ من جانب

المخاطب. بعبارة أخرى، مما لا شك فيه أنّ الخطاب بدلالته الحرفيّة والعرفيّة الصرحيّة يدلّنا على خرق لقاعدة الكيف؛ لأنّه ليس من المعقول أنّ الحرب كانت لها نار يقوم بإيقادها العدوّ؛ ومن ثمّ يستلزم أن تكون القضيّة غير معقولة فلا يمكن الاستدلال عليها، وكلّ ما لا يُستدلّ عليه يتضمن خرقاً لقاعدة الكيف. وبذلك قد تساعدنا علامات لغويّة وغير لغويّة على تفسير وتأويل هذه العبارة التي خرقت مبدأ التعاون، فخرجت عن معناها الصريح إلى معناها الضمنيّ. إنّ الإمام يريد تثبيت هذا الاعتقاد في أذهان المخاطبين بأنّ الله هو الذي كان مع الرسول وضدّ الكفار والمخالفين، وهو الذي فضّل الرسول وأهل بيته بالبيّنات المشرقة، فكلّما أخذ المشركون في التنكيل بالنبيّ (ص) أعانه الله ودفع مكرهم وحيلهم وفتنهم ذبّا عن النبيّ (ص). وهناك إشارة خفيّة إلى حماية الله له أيضا؛ لأنّ الإمام وأهل البيت (ع) هم الذين جعلوا النبيّ في حمايتهم ودفعوا شرّ العدوّ عنه.

### ٣.٣. قاعدة المناسبة

في هذه القاعدة، يجري الكلام موافقاً لمجراه ويلتزم أطراف الخطاب بعدم ابتعادهم عن موضوع الخطاب. فإذا خرج الكلام من مقتضى الظاهر فقد دخل في خرق قاعدة المناسبة، وقد يحدث انتهاك لمبدأ المناسبة في رسالة للإمام (ع) إلى واليه عثمان بن حنيف الأنصاري يدعو فيها عامله على البصرة إلى الزهد والجهد في سبيل رياضة النفس ابتغاءَ مرضاة الله: «**طُوبَى لِنَفْس أَدَّتْ إلى رَبِّهَا فَرْضَهَا، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا، وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا، حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكَرَى عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا، فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ، وَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ**» (الرسالة: ٤٥)، فقد احتوت هذه الرسالة عددا من الصور البيانيّة تتفاعل في ما بينها لتبرز النصائح العلويّة في أحسن صورة وهي كما جاءت في المخطّط الآتي:

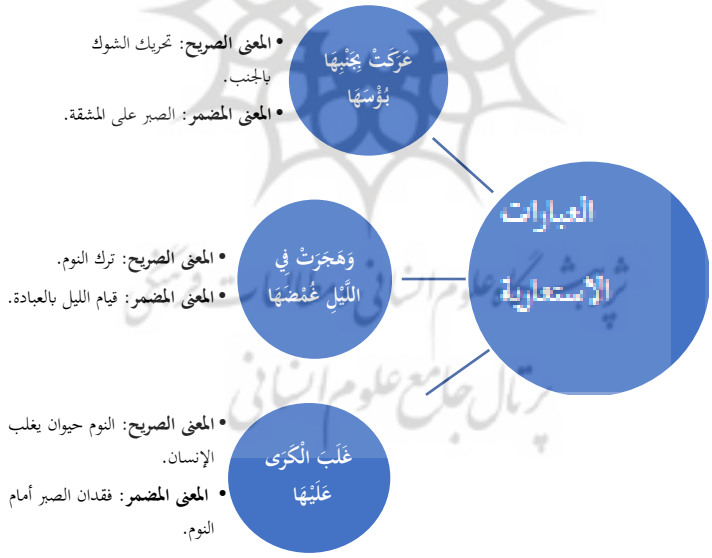


المخطّط ٤: تبيين الرسالة الخامسة والأربعين

فعبارة "**عركت بجنبها بؤسها**" كناية تدلّ في الظاهر على احتمال الضرّ والمشقة، ولكن معناها الضمنيّ هو الصبر على بؤسها والمشقة التي تنالها. يقال: قد عرك فلان بجنبه الأذى أي أغضى عنه وصبر عليه (ابن ابي الحديد، ٢٠٠٧، ج١٦: ٢٩٥)، والمعنى الوضعيّ ههنا قد وضع لشيء وهو تحريك الشوك وسحقه بالجنب (عبده، ١٩٩٨: ٣٠٢)، غير أنّ المعنى الاستلزاميّ هو صبر النفس على الأذى في سبيل ترويضها. فعلى هذا خرقت **قاعدة المناسبة** بانزلاق القصد الحرفيّ إلى قصد ضمنيّ وهو الإرشاد والتذكير. في هذه الحالة ينتقل الذهن من المسمّى إلى لازمه، أي من المعنى الحرفيّ إلى المعنى

المقصود والمضمر في ثنايا الألفاظ، فلا يمكننا الاستلزام في معنى الجملة الحرفيّ، فهذا المعنى المقصود قد اتّصل بها برابط عقليّ أو طبيعيّ أو اجتماعيّ (نحلة، ٢٠٠٢: ٨٧)؛ فهذه العبارة تدلّ في سياقها الاجتماعيّ الإسلاميّ على رياضة النفس وترويضها على احتمال المشقة والصبر إزاء الملذات والملهيات، ولكن كنّى الإمام (ع) عن هذه المعاني بعبارة تدلّ على معنى حسيّ وغير مقصود من ظاهر العبارة. هذا الانتهاك في جملة: **"وهجرت في الليل غمضها"**. فالجملة ظاهرها ترك النوم، ولكن المعنى المضمر يبرز في سياقها الدينيّ المشترك بين طرفَي الحوار، وهو التهجّد وقيام اللّيل بالعبادة وتلاوة القرآن والصّلاة والدّعاء وألّا يستريح في الليالي المظلمة ليخاطب الله خطابا جليّا، فعليه اللجوء إلى الصلاة وقيام الليل حتّى لا يتسلّط عليه النوم. في العبارة الأخيرة أيضا خرقت قاعدة المناسبة، حيث توجد في "غلبة النوم" استعارة مكنية، حيث شبّه النوم بإنسان أو حيوان يغلب الناس، والمعنى الضمنيّ عدم إمكانية الصبر حيال النوم وإطلاق العنان له يجري بالإنسان حيث يشاء. فالاستلزام التخاطبيّ في هذه الفقرة من الرسالة قائم على فكرة استكشاف المعنى الضمنيّ الذي نتوصل إليه من خلال عمليّة التخاطب، ويجب التنويه إلى أنّه لا نصل إلى خروج كلام الإمام (ع) عن المعنى الحرفيّ إلى المعنى الضمنيّ المضمر بالنظرة الجماليّة والإمتاعيّة فحسب، بل يجب التدقيق في مقاصد نوعيّة قد عمد إليها المتكلّم، فإضمار المعنى ضمن ترتيب الكلام اللفظيّ دون إظهاره يولد قيما معرفيّة أخرى ومعاني ضمنيّة تختلف عن ظاهرها وبيانها؛ فالاستلزام الحواريّ متغيّر دائماً بتغيّر السياقات التي يرد فيها (نحلة، ٢٠٠٢: ٣٣).

كما نجد خرق هذه القاعدة في الخروج من مقتضى الظاهر، وذلك في رسالةٍ إلى زياد بن أبيه الذي لم يُحسن التصرف ببيت المال، حيث جاء فيها: «**وَإِنِّي أُقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً صَغِيراً أَوْ كَبِيراً، لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدَعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ، ضَئِيلَ الأمر؛ وَالسَّلَام**» (الرسالة:٢٠). لقد نزل الإمام (ع) زياد بن أبيه غير المنكر لمحتوى الخبر، منزلة المنكر والجاحد للحكم؛ فمن هنا جاء الكلام مؤكّداً بعدّة تأكيدات:

| العدد | العبارة المؤكدة | نوع التأكيد | التوضيح |
|---|---|---|---|
| ١ | **إِنِّي** | "إنّ" من الحروف التي تؤكّد الحكم | - |
| ٢ | **أُقْسِمُ بِاللَّهِ** | القسم من أدوات التوكيد | القسم جاء من جانبين: الفعل وحرف الباء. |
| ٣ | **قَسَما صَادِقا** | المفعول المطلق من أساليب التأكيد | وإن كان لبيان النوع ولكن وصف "صادق" يدلّ على التوكيد. |
| ٤ | **لَـــــــ** | اللام من أدوات التأكيد | قد جاء مع القسم والتأكيد بإنّ من حروف المشبهة بالفعل. |
| ٥ | **أَشُدَّنَّ** | إلحاق نون التوكيد | النون المشدّدة والمخفّفة تدلّان على تأكيد الحكم. |
| ٦ | **شَدَّةً** | المفعول المطلق | قد ضمنت لفظة "شدة" معنى التأكيد. |

الجدول ٢: تبيين الرسالة العشرين

يخرج الكلام من الظاهر بخرق **قاعدة المناسبة**، وذلك بإخراج الكلام عن مقتضى الظاهر وإدخاله في سياق مخالف لمقتضى الظاهر في إطار التأكيدات. والسبب هو ظهور شيء من علامات إنكار التنكيل بأعماله، من أساليب الخروج عن الأصل والقصد إلى مقاصد معنيّة ومضمرة في مباحث "الخبر" عند البلاغيّين وهي تنزيل خالي الذهن وغير المنكر لمحتوى الخبر، منزلة المنكر الجاحد. فالمخاطب قد توغّل في الإهمال، وتلك أمارة على أنّه لا يرى أيّ تهديد وتنكيل من قبل أمير-المؤمنين؛ لهذا يلقي الإمام (ع) كلامه على هذه المخالفة التي تؤدّي إلى الاختراق غير المخلّ بالعمليّة التخاطبيّة من جهة، ويدخل الكلام في فاعليّة الإقناع من جهة أخرى؛ فلهذا يمكن القول: إنّ الخطاب العلوي خطاب تداولي؛ لأنّ البراغماتية أو التداولية تدرس الخطاب بكلّ أبعاده للوصول إلى هدفه الغائي وهو الإقناع أو التأثير في المخاطب بالبينات اللغوية والمنطقية (صيادي نژاد وهمكاران، ١٣٩٧: ١٤١).

**٤.٣. قاعدة الطريقة**

وتسمّى بقاعدة الأسلوب أيضاً. ونجد خرقها في بنية الاستعارة في قوله (ع) لأبي موسى الأشعري وهو عامله في الكوفة: «**فَارْفَعْ ذَيْلَكَ وَاشْدُدْ مِئْزَرَكَ وَاخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ وَانْدُبْ مَنْ مَعَكَ، فَإِنْ حَقَّقْتَ فَانْفُذْ وَإِنْ تَفَشَّلْتَ فَابْعُدْ**» (الرسالة: ٦٣). في هذه الفقرة، يخاطب الإمام علي (ع) أبا موسى الأشعريّ خطاباً قائماً على المعرفة المشتركة الحاكمة بين الإمام (ع) كمنتج للخطاب والأشعري كمتلقٍّ له. نعتمد هنا على السياق الداخليّ للخطاب والقرينة النصّيّة له وهي (**أُخرُج مِن جُحرِك**) لإثبات الاستلزام الذي يحدث في هذه الفقرة عن طريق لفظة "الجُحر". في الحقيقة، إنّ القرينة اللغويّة المذكورة تبعد المتلقّي عن قبول المعنى اللفظيّ للجُحر، وبالتالي عليه أن يستلزم معنى آخر غير ما تظهره بنية الخطاب. وهكذا يمكن القول إنّ لفظة "الجحر" فيها استعارة وقصديّتها تكمن في خروج أبي موسى الأشعري من مدينة الكوفة. كما جاء في التهذيب: «**واخرج مِن جُحْرك**»، أمرٌ له بالخروج من منزلِهِ للّحاق به، وهي كِنايةٌ فيها غَضٌّ من أبي موسى واستهانةٌ به، لأنّه لو أراد إعظامَه لقال: واخرج من خِيسِك أو من غِيلِك، كما يقال للأسد، ولكنّه جعله ثعلباً أو ضبّاً (الشريفي، ١٣٨٤ش: ٣٣١). هذه الاستعارة تدلّ على أنّ المحتوى القضوي تنتقل قوّته الحرفيّة إلى القوة الضمنيّة؛ حيث إنّ السياق يظهر أنّ دلالته لم تأت بصيغتها الحقيقيّة بل دلالتها غير حقيقيّة. بعبارة أخرى يرسل الإمام (ع) رسالة يذمّ فيها أبا موسى الأشعريّ ثمّ عزله عن العمل عندما علم أنّه يثبط الناس عن طاعة الإمام (ع) وينهاهم عن السير معه لحرب أهل البصرة. ففي هذا السياق، لا يمكن القبول بأنّ المحتوى القضوي يدلّ على المعنى الصريح. إضافة إلى ذلك، فإنّ الإمام (ع) يستعمل ألفاظ (**ذيل، مئزر، جحر**) في غير سياقاتها، حيث تدلّ هذه الألفاظ على حالة التحقير والإذلال، حيث يقال عن "**الذيل**": ذالت الجارية في مشيتها تذيل ذيلاً إذا ماست، وجرَّت أذيالها على الأرض وتبخترت ... وقال: ذيل المرأة ما وقع على الأرض من ثوبها من نواحيها كلّها (ابن منظور، ١٤١٩ق، ج٤: مادة ذيل). وهكذا نلاحظ أنّ القراءة الآنفة تؤشّر على وجود خرق مبدأ الطريقة التي تقوم أساساً على التزام الوضوح في الكلام، وتجنّب الغموض والالتباس القصديّ.

كما وقع الالتفات من الخطاب إلى الغيبة في رسالة له إلى شُرَيح، حيث قال فيها: «**يَا شُرَيْحُ، أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيك مَنْ لاَ يَنْظُرُ فِي كتَابِك، وَلاَ يَسْأَلُك عَنْ بَيِّنَتِك، حَتَّى يُخْرِجَك مِنْهَا شَاخِصاً، وَيُسْلِمَك إلى قَبْرِك خَالِصاً. فَانْظُرْ يَا شُرَيْحُ لاَ تَكونُ ابْتَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِك ... فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ بِدِرْهَم فَمَا فَوْقُ... وَالنُّسْخَةُ هَذِهِ، هَذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ مِنْ مَيِّتٍ قَدْ أُزْعِجَ لِلرَّحِيلِ، اشْتَرَى مِنْهُ دَاراً مِنْ دَارِ الْغُرُورِ... اشْتَرَى هَذَا الْمُغْتَرُّ بِالْأَمَلِ مِنْ هَذَا الْمُزْعَجِ بِالْأَجَلِ هَذِهِ الدَّارَ بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ الْقَنَاعَةِ وَالدُّخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ؛ فَمَا أَدْرَكَ هَذَا الْمُشْتَرِي**» (الرسالة:٣).

الالتفات هو من أبرز الصور البلاغيّة والتداوليّة التي يقصدها المتكلّم باختلاف المواقع والمناسبات. ونشاهد هذا المؤشر الاستلزاميّ في الرسالة وذلك بتغيير نسق الكلام تغييراً يؤثّر في روع المخاطب ويرغبه في الرجوع إلى الأصل. يمكننا تصوير هذا التغيير النسقيّ في الجدول التالي:

| الخطاب | الغيبة | الدليل |
|---|---|---|
| يا شُريحُ | عبدٌ ذليلٌ | الردعُ عن اللجوءِ بمقامه |
| يخرجُك/يسلمُك | هذا المغترُّ بالأملِ | الزجرُ مِن الاغترارِ |
| كتابُك/بيّنتُك | هذا المشتري | التنبيهُ لذلّةِ المشتري |

الجدول ٣: توضيح الرسالة الثالثة

يُبرز الجدول المذكور أعلاه لنا كيفيّة الخروج عن قاعدة الطريقة في الحوار الاستلزاميّ، وهذا الخروج قد أثّر أوّلاً في تنويع الخطاب، فحصل منه افتراق في موضعين من مواضع الرسالة ويمكننا الوصول إلى البعد التداوليّ والمقصد الضمنيّ لهذا الأسلوب الجديد بعد التدقيق في هذا الافتراق.

فالخطاب في القائمة الأولى من الجدول خطاب الحاضر، ويتجلى ذلك من خلال استخدام "ياء النداء" وذكر العلم، أي اسم المخاطب "شريح". ويتكرّر هذا الخطاب التخاطبيّ مرتين، قصداً لتهديد المخاطب واستحضاره وإنذاره بسبب فعله. أمّا الخطاب في القائمة الثانية من الجدول فيتغيّر تماماً من الحضور إلى الغيبة، كما نرى في عبارة "يا شريح" إلى "عبد ذليل" و"كاف الخطاب" وضمير "أنت" للمخاطب إلى "المغترّ بالأمل" و"هذا الميّت" الألفاظ التي تدلّ على الغيبة. إنّ استخدام صيغ الغيبة يدلّ على النسيج الضمنيّ للكلام؛ على غيبة المخاطب عن الحضور في مقام يليق بمن عمل عملاً حسناً، حيث تورّط في أمور تجعل الإنسان في عداد الأذلّاء ومن الهالكين، ولذلك لا يحضره على اللسان بصيغ الحضور، بل يُستبعَد إلى دائرة الغَيبة عبر أساليب متنوّعة. والتعبير بالعبد الذليل يضمن تحته معنى العزّة والذلّة عبر الثقافة المشتركة بين طرفَي الخطاب؛ فالمخاطب يعلم علم الضرورة بأنّ العزّة في الثقافة المعتمدة وهي الثقافة الإسلاميّة المشتركة بينهما لا يتأتّى باتخاذ الأموال ولا بكثرة الأولاد، بل يكتبها الله للذين لا يريدون علوّاً في الحياة الدنيا ولا كبرياء. والتعبير عن شريح بعبارة "هذا المغترّ بالأمل" يدلّ ضمنيّا على أنّ كسب الأموال من غير طرقها المشروعة ليس من الكياسة والديانة في شيء، بل هو الغرور الواقعيّ بالآمال النفسيّة والأهواء الباطلة، ولكن من أسر في دائرة الهوى لا يعقل هذه المضامين والمحتويات العلويّة؛ لذلك يعمد الإمام إلى تغيير نسق الكلام حتى يرتدع من يريد الاتّعاظ، ويعتبر من يريد العبرة من ماهيّة الحياة الدنيويّة المغرية.كما أنّ الالتفات نظرة أسلوبيّة جماليّة إمتاعيّة تدخل في تجديد الأساليب وتحسين الكلام ونظرة تداوليّة؛ إذ الالتفات يقصد إلى إيقاظ المخاطب والإصغاء إلى المتكلّم (عبد المطلب، ١٩٩٩: ٢٨٩).

**النتيجة**

– ردّاً على السؤال الأوّل، يمكن القول إنّ الاستلزام التخاطبيّ يهتمّ بالبعد الوظيفيّ للغة، ويبتعد عمّا انحصرت فيه النظريات البنيويّة، حيث لا يبحث عن المعنى اعتماداً على بنية الخطاب فحسب، وإنّما يعتمد على المواقف والقرائن والظروف الخارجيّة للخطاب علاوة على السياق القوليّ له. وهذه العناصر كلّها في نظريّة الاستلزام التخاطبيّ تساعدنا على تشكيل معنى أقوى وأشدّ تأثيراً، لأنّ المعنى الذي يتشكّل بائتلاف السياق المقاليّ والمقاميّ هو معنى تداوليّ. كما تبيّن لنا أنّ التخاطب أو التواصل في الرسائل العلويّة هو إحدى الدعائم المهمة التي تقوم عليها بنائيّة النصّ واستلزامه، ومن خلال الاستلزام التخاطبيّ المبنيّ على مبادئ التعاون لغرايس يوظّف الإمام (ع) كلّ طاقاته الجسديّة وحالاته القصديّة، وتتجلّى تلك

الطاقة من خلال المفردات والتراكيب اللغويّة، وعليه لابدّ من ربط تلك المفردات بسياق إنجازها للوصول إلى المعنى الكامن فيها دون التصريح بذلك للمتلقّي؛ وذلك بعد أن يتعرّض الخطاب العلويّ لخرق القواعد الأربعة (الكمّ، والكيف، والمناسبة، والطريقة) التي تعتبر الحجر الأساس للاستلزام التخاطبيّ كما تجري من خلالها عمليّة الإنتاج والتأويل. إنّ الرسائل في نهج البلاغة من النصوص التي تتساوق والقصديّة التداوليّة، والمتلقّي للخطاب العلويّ أو الباحث فيه يجد نفسه كأنّه جزء من العملية التواصليّة، وذلك لمناسبة التجدد في النص، قصداً ودلالة ومعنى. وإنّ القصديّة المستلزمة باعتبارها غرضاً نفعيّاً براجماتيّاً في خطاب الرسائل تتعيّن بالأساس على القرائن السياقيّة المعترف بها تداوليّاً؛ إذ إنّها ترصد مقاصد ضمنيّة وخفيّة وفقاً للاستراتيجيّة التلميحيّة التي تعمل على عمل ذهنيّ واستدلاليّ يتم تجاوز الشكل اللغويّ فيه للوصول إلى القصد المحدّد. هذه الاستراتيجيّة في رسائل نهج البلاغة السياسية أوضحت لنا بعضا من المقاصد، وهي التحذير، والتوبيخ، والتعجّب، والإنكار، والتعظيم، والتحقير، والتعجيز وغيرها من المقاصد التي تجلّت بعد عدول الخطاب من البنية إلى الوظيفة.

– بالنسبة للسؤال الثاني، وبعد النظر في الرسائل العلويّة ودراسة بعضها، توصّلنا إلى أنّ: قاعدة المناسبة خرقت بعض الأحيان في الخطاب العلويّ، بحيث تقع في الرتبة الأولى من بين غيرها من القواعد. لقد انتهك أميرالمؤمنين (ع) قاعدة المناسبة فلم يتقيّد بموضوع الكلام، عن طريق الظواهر اللغويّة والبلاغيّة من مثل العدول عن الخبر الابتدائيّ إلى الطلبيّ مثلاً، وذلك لغرض لفت انتباه المخاطب إلى مقاصد أخرى، تخالف المقصد الحقيقيّ الذي أضمره في نفسه، ولم يصرّح به خشية عدم تأثيره وإقناعه. ثمّ جاءت قاعدة الكيف، حيث تحظى بالمرتبة الثانية بين غيرها من المنتهكات. لاحظنا في خرق هذه القاعدة أنّ الإمام (ع) لم يخرج عن صدقيّة كلامه، لكونه متكلّماً صادقاً وأميناً، بل وظّف عبارات مجازيّة من الاستفهاميّة والكنائيّة؛ وهما البرهان والدليل على توجيه المخاطب، كما رأينا في الخطابات العلويّة أنّ الإمام (ع) استخدم الاستفهام البلاغي والكناية لحيويّة النصّ والسيطرة على ذهن المخاطب. في المرتبة الثالثة تقع قاعدة الكمّ، فيظهر خرق هذا المبدأ على أساس كلام الإمام (ع) الموجز والإطناب في الرسائل العلويّة عبر الإيضاح بعد الإبهام. وأخيرا جاءت قاعدة الطريقة التي تكون في المرتبة الأخيرة بين بقيّة القواعد. إنّ الانزياحات اللغويّة من مثل الالتفات والاستعارة في الخطاب العلويّ تقع في صنف هذه القاعدة. إنّ الالتباس في سياق خطاب الإمام (ع) هو التباس قصديّ لتحقّق قصديّة تداوليّة أراد الإمام (ع) من خلالها الوصول إلى دلالة استلزاميّة تنشأ من هذا الخرق، بهذا يوحي للمتلقّي أنّه ليس عالماً بقصديّة المتكلّم، ولابدّ أن يضاعف سعيه للكشف عنها.

**الملحقات**

١. Pragmatics
٢. Paul Grice
٣. Speech acts
٤. Les implicates
٥. Cooperative Principle
٦. Quantite
٧. Qualite
٨. Pertinence
٩. Modalite

## المصادر والمراجع


١. ابن أبي الحديد. (٢٠٠٧). **شرح نهج البلاغة**. تحقيق: محمد إبراهيم. الطبعة الأولى. بغداد: دارالكتاب‌العربيّ.

٢. ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٨٤). **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**. د.ط. تونس: الدار التونسية للنشر.

٣. ابن منظور، ابوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (١٩٩٧). **لسان العرب**. د.ط. بيروت: دار الصادر.

٤. أدراوي، العياشي. (٢٠١١). **الاستلزام الحواريّ في التداول اللسانيّ**. الطبعة الأولى. الجزائر: منشورات الاختلاف.

٥. إسماعيل، صلاح. (٢٠٠٥). **نظريّة المعنى عند غرايس**. د.ط. القاهرة: الدار المصريّة للطباعة والنشر.

٦. إسماعيلي علويّ، حافظ. (٢٠١٤). **التداوليّات علم استعمال اللغة**. الطبعة الأولى. الأربد: عالم الكتب الحديث.

٧. البرزى، پرويز. (١٣٨٦). **مبانى زبان‌شناسى متن**. چاپ اول. تهران: اميركبير.

٨. الحسيني، سيد جعفر سيد باقر. (١٣٨٨). **أساليب المعاني في القرآن الكريم**. الطبعة الثانية. قم: دار الكتب الإسلاميّة.

٩. ختام، جواد. (٢٠١٦). **التداوليّة أصولها واتجاهاتها**. الطبعة الأولى. عمان: دار كنوز المعرفة.

١٠. الخليفة، هشام إبراهيم عبدالله. (٢٠٠٧). **نظريّة الفعل الكلاميّ**. الطبعة الأولى. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

١١. الذهبي، محمد بن أحمد. (١٤١٣). **تاريخ الإسلام**. الطبعة الثانية. بيروت: دار الكتاب العربيّ.

١٢. الشريفي، عبد الهادي. (١٣٨٤). **تهذيب شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد المعتزلي**. الطبعة الثانية. قم: موسسه علمي فرهنگي دارالحديث.

١٣. الشهري، عبدالهادي بن الظافر. (٢٠٠٤). **استراتيجيّات الخطاب مقاربة لغويّة تداوليّة**. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

١٤. الصحراوي، مسعود. (٢٠٠٥). **التداوليّة عند علماء العرب**. د.ط. بيروت: دار الطليعة للنشر والتوزيع.

١٥. عبد الرحمن، طه. (٢٠٠٠). **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**. الطعبة الثانية. بيروت: المركز الثقافيّ العربيّ.

١٦. ..... (١٩٩٨). **اللسان والميزان أو التكوثر العقليّ**. الطبعة الثانية. بيروت: المركز الثقافيّ العربيّ.

١٧. عبد العزيز إبراهيم، كمال. (٢٠١٠). **أسلوب المقابلة في القرآن الكريم**. الطبعة الأولى. الدار الثقافيّة في النشر.

١٨. عبد المطلب، محمد. (١٩٩٩). **البلاغة والأسلوبيّة**. الطبعة الأولى. القاهرة: دار نوبار للطباعة.

١٩. عبده، محمد. (١٩٩٨). **شرح نهج البلاغة**. د.ط. القاهرة: مكتبة الاستقامة.

٢٠. فان دايك، تئون. (٢٠٠١)، **النص والسياق؛ استقصاء البحث في الخطاب الدلاليّ والتداوليّ**. ترجمة: عبد القادر القنيني. الطبعة الأولى. المغرب: الدار البيضاء.

٢١. المتوكل، أحمد. (١٩٨١). **دراسات في نحو اللغة العربيّة الوظيفيّة**. الطبعة الأولى. المغرب: دار الثقافة.

٢٢. مكارم الشيرازي، ناصر. (١٣٤٨). **نفحات الولاية: شرح عصريّ جامع لنهج البلاغة**. چاپ اول. قم: مكتبة الروضة الحيدريّة، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (ع).

٢٣. نحلة، أحمد محمود. (٢٠٠٢)، **آفاق جديدة في البحث اللغويّ المعاصر**. الطبعة الأولى. مصر: دار المعرفة الجامعيّة.

٢٤. نظيف، محمد. (٢٠١٠). **الحوار وخصائص التفاعل التواصليّ - دراسة تطبيقيّة في اللسانيّات التداوليّة-**. الطبعة الأولى. لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.

٢٥. صيادي نژاد، روح الله ،شهرام اميری و عبدالحسين ذكائي. (١٣٩٧). «شگردهای زبانی (دستوری و آوایی) متنبی در اقناع از منظر پراگماتیسم». مجله زبان و ادبیات عربی، دوره ١٠. شماره ١٨. صص ١١٩- ١٤٧. doi:10.22067/jall.v8i15.44901

٢٦. هاشمي، مريم، نعمتی قزوینی، معصومه. (١٤٠١). «شاخصه‌های فردیت مؤلف در گفتمان علوی مطالعه موردی خطبه ٢٣٨ با محوریت دعوت به وحدت و نهی از تفرقه». مجله زبان وادبيات عربي، دوره ١٤. شماره٢. صص٧٠-٨٧. doi:10.22067/jallv14.i2.2207-1154 .

## References

Abdul Rahman, T. (2000). *On the Origins of Dialogue and the Renewal of Theology***,** Second Edition, Beirut: Arab Cultural Center. [In Arabic]

..... (1998). *The Tongue and the Balance or Mental Multiplication*, Second Edition, Beirut: Arab Cultural Center. [In Arabic]

Abdul Aziz I. K .(2010). *The Method of Interview in the Holy Quran*, First Edition, Cultural House for Publishing. [In Arabic]

Abdul Muttalib, M. (1999). *Rhetoric and Stylistics***,** First Edition, Cairo: Dar Nubar for Printing. [In Arabic]

Adraoui, A. (2011). *Dialogical Implication in Linguistic Exchange*, First Edition, Algeria: Ikhtilaf Publications. [In Arabic]

Armenco, F. (1981). *The Pragmatic Approach*, Translation: Saeed Alloush, first edition, Beirut: National Gifting Center. [In Arabic]

Al-Barzi, P.(2007). *Zaban-Shanasi Matn Buildings***,** first chapter, Tehran: Amir Kabir. [In Persian]

Boujadi, K. (2009). *In Pragmatics with an Attempt to Root It in the Old Arabic Lesson*, First Edition, Algeria: University of Setif. [In Arabic]

Al-Dhahabi, M.A (1413 *). History of Islam,* second edition, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi. [In Arabic]

ebn Abi Al-Hudid. (2007). *Explanation of Nahj Al-Balaghah*,I1,Tah, Muhammad Ibrahim, first edition, Baghdad: Dar Al-Kitaab Al-Arabi. [In Arabic]

esmaili, A. H. (2014). *Pragmatics: The Science of Language Usage*, First Edition, Irbid: Modern Books World. [In Arabic]

Al-Fakhouri, A. (2013). *Lectures in the Philosophy of Language*, First Edition, Baghdad: Dar Al-Kitab Al-Jadeeda. [In Arabic]

Hashemi, Maryam, Nemati Qazvini, Masoumeh (2022). "Characteristics of the Author's Individuality in Alevi Discourse: A Case Study of Sermon 238 Focusing on the Call to Unity

and Prohibition of Division,"*Journal of Arabic Language and Literature*,14(2),70-87. Doi:10.22067/jallv14.i2.2207-1154. [In Persian]
Al-Hussaini, S.B. (2011 ). *Methods of Meanings in the Holy Qur'an*, Second Edition, Qom: Dar al-Kutub al-Islamiyyah. [In Arabic]
Al-Khalfiya, H. A. (2007). *The Theory of Speech Act***,** First Edition, Lebanon: Publishers. [In Arabic]
Khatam, J. (2016). *Pragmatics, its Origins and Trends*, First Edition, Amman: Dar Kunuz Al-Ma'rifah. [In Arabic]
Levinson, S. (2015). *Linguistic Pragmatics*, translated by: Saeed Hassan Beheiry, second edition, Cairo: Zahraa Al-Sharq Library. [In Arabic]
Loyens, J. (1998). *Language, Meaning and Context***,** Translated by: Abbas Sadiq Al-Wahhab, first edition, Beirut: Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiya.
Makarem Shirazi, N. (1969). *Nafhat al-Wilayat: A Comprehensive Modern Explanation of Nahj al-Balagha***,** First Edition, Qom: Rawdah al-Haydariyyah Library, Imam Ali ibn Abi Talib (PBUH) School. [In Persian]
Al-Mutawakkil, A. (1981). *Studies in Functional Arabic Grammar*, First Edition, Morocco: Dar Al-Thaqafa. [In Arabic]
Nahla, A. M. (2002). *New Horizons in Contemporary Linguistic Research***,** First Edition, Egypt: Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'iyah. [In Arabic]
Nazif, M. (2010). *Dialogue and Characteristics of Communicative Interaction - An Applied Study in Pragmatics* -, First Edition, Lebanon: Dar Al-Kitab Al-Jadeed United. [In Arabic]
Oushan, A.A. (2000 ). *Context and Poetic Text from Structure to Reading*, First Edition, Amman: Dar Al-Bayda. [In Arabic]
Sayadi Nejad, Ruhollah and Amiri, Shahram and Zakkai, Abdul Hossein.. (2018), "Linguistic Techniques (Orthography and Phonetics) of the Prophet in Persuasion from the Perspective of Pragmatism",*Journal of Arabic Language and Literature*,10(18) 119-147. doi:10.22067/jall.v8i15.44901. [In Persian]
Al-Shahri, A.H. (2004 ). *Discourse Strategies: A Pragmatic Linguistic Approach*, First Edition, Beirut: United New Book House. [In Arabic]
Al-Sahrawi, M.(2005). *deliberative among Arab, Pragmatic*, Beirut: Dar Al-Talia for publication and distribution. [In Arabic]
Tabl, H. (1998). *The Style of Attention in the Rhetoric of the Qur'an*, First Edition, Cairo: Dar Al-Islam. [In Arabic]
Van Dijk, T. (2000). *Text and Context*: *An Investigation into Semantic and Pragmatic Discourse*, Translated by: Abdelkader Al-Qanini, first edition, Morocco: Casablanca. [In Arabic]
Younis Ali, M.(2007). *Meaning and Shades of Meaning, Systems of Semantics in Arabic*, Second Edition, East Africa: Dar Al-Madar Al-Islami. [In Arabic]